

لِأَدْوَاءِ يَخْصِبُ الْعَرْشُ

عَرَفْتُكَ رَغْمَ غُصُونِكَ (الأَدْوَاءُ)

فَعَلَيْكَ مِنْهَا لَمْ تَزَلْ سَيِّمًا

مَا أَسْقَطَتْ ذِكْرًا مِنْ أَجْفَانِهَا

فَعَلَى الرَّمُوشِ نَعَلَسَ الْأَسْمَاءُ

قَدْ جَنَّتْهَا وَالْقَلْبُ أَوْجَفَ نَبْضَهُ

شَوْقٌ قَدْ اضْطَرَبَتْ لَهُ الْأَعْضَاءُ

عَيْنَاكَ تَقْتَحِمَانِ تَارِيخًا بَدَا

مِنْهُ شَفِيفٌ مَائِرٌ وَضَّاءُ

مَا زِلْتُ يَا (أَدْوَاءُ) يُطَوِّرُ بُنْيَ صَدَى

أَمْسٍ تَشَعُّ خِيوطُهُ الْبَيْضَاءُ

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَاعِرًا لَمْ يُنْسِهْ

نَأْيُ بَأْزِكَ أَمُّهُ الْفَرَّاءُ

مَا زِلْتُ أَنْسَجُ مِنْ رِوَاكِ قَصِيدَةٍ

والآنَ حَلَّ عَلَى الْمَدِينِ قِضَاءُ

فمَتَى أُحَدِّثُكَ عَنْكَ يَخْضَرُ الْمَدَى

فإذا القصيدةُ واحدةٌ خُصْرَاءُ

ومَتَى أَشَاكِسُ فَيْكَ بَوْحًا حَائِرًا

أَلْهَمَهُ أَرْزُوكَ عَادَةً حُسْنَاءُ

ماذا أقولُ وقد تَصَوَّوْا فَي دَمِي

عَشَقُ يُؤَوِّرُكَ نُسُوكَهُ (الآباءُ)

الأبجديةُ ضَاقَ عَنْكَ فَضَاؤُهَا

مذ سَدَّ مِنْكَ الْخَافِقِينَ فِضَاءُ

فإذا نَهَضْتُ لِأَجْتَلِيكَ حَقِيقَةً

أَوْ هِيَ حُرُوفِي دُونَكَ الْإِعْيَاءُ

قد كُنْتَ أَبعدَ مِنْ خِيَالٍ طَامِحٍ

ما انْفَكَّ يَشْحَذُ عِزْمَهُ اسْتِقْصَاءُ

قَطَّرَتْ فِي كَأْسِي بَقِيَّةَ مَا رَوَى

عَنكَ الْخِيَالُ وَنَبَّأَ الْإِيحَاءُ

عَنْ أَلْفِ عَامٍ حَدَّثَنِي لَيْلَةٌ

فَغَرَّقْتُ فِي مَا أَهْرَقْتَ أَصْدَاءُ

فَوَقَفْتُ مَبْهُورًا أَمَامَ شَوَامِخِ

وَالزَّهْوِ فَوْقَ جَبِينِهِ أُنْدَاءُ

يَا خِيَمَةَ التَّارِيخِ فَاصَّ بِكَ السَّذَى

وَتَسَرَّ بَتٍّ مِنْ سِرِّكَ الْأَضْوَاءُ

قَدْ قِيلَ (طَرْفَةٌ) قُلْتُ بَعْضُ (يِرَاعَةٍ)

فَلَدَى الدَّوَاةِ مِنْ (الْيِرَاعَةِ) (يَاءٌ)

لَا تَتَرَقَّبُوا (أَلِفًّا) وَلَا (عَايَةً) إِذَا

لَمْ تُفْشِ سِرًّا لِدَّوَاةِ (الرَّاءِ)

وَلَرُبَّمَا انْخَسَرَ الزَّمانُ وَلَمْ يَزَلْ

فِي الْغَيْبِ مَا نَطَوِي عِلَائِيهِ (التَّاءِ)

فَعَلَى شِفَاهِ الْغَيْبِ غَيْثٌ سَحَابَةٌ

طَلَّ سَتٌ تَوَّمَّ لُ سَيَّبَهُ الْبَيْدَاءُ

الذَّخْلَةُ السَّمْرَاءُ يَكْشُوهَا ضُحَى

فَرَطَ الْحَيَاءِ مِنَ الظَّلَالِ كِسَاءُ

وَتَشْدُ حَوَّلَ جُذُوعِ هِنٍّ مُلَاءَةٌ

كَيْلًا يَرْوَعُ حَيَاءُ هُنٍّ هَوَاءُ

فَكَأَنَّهَا خَوْدٌ غَلَا فِي سِتْرِهَا

ذُو غَيْرَةٍ نَظَرَاتُهُ شِزْرَاءُ

تَلَوَّى مِنَ الصَّيْفِ انْدِفَاعَ غُرُورِهِ

وَيَذِلُّ لَمْ تَأْزِفْ بِهِ الْخِيَلَاءُ

فَالصَّيْفُ يُفْعِي حَوَّلَ طَلٍّ شَاقَهُ

مِنْهَا فَتَسْلُو دَرَّهَ الْآنَاءُ

سَتَظَلُّ فِي الْأَحْسَاءِ فَيَنْدَعُ عَاشِقِي

-رَغْمَ الْحَيَاءِ- الذَّخْلَةُ السَّمْرَاءُ

وَيَطْلُ يَنْبُوعُ يُدَوِّزُنْ نَوْتَةَ ال

حَقْلٌ ° الْجَدِيدُ بِرِمٍ تَغْنِي الْمَاءُ

ويطلُّ يَرْقُبُ عاشقونَ عفا فَهم

لو حَلَّ مِئْزَرَهُ ° وَجَفَّ حَيَاءُ

وهناك يَعْزَمِرُ الحَصَادُ سِلَالَهُ

وينالُ أَوْسَمَةَ السَّمَاءِ عَنَاءُ

يا بنتَ مَنْ نَصَبُوا عَتَادَ طِمَاحِهِمْ °

ولهم على قَدْرِ الطُّمُوحِ وفاءُ

كَبُرَتْ ° نفوسُ بنيكِ يومَ مَلَأَتْهم

بكِ عِزَّةً فهمُ لكِ الأبناءُ

شَدُّوا إلى الذِّجَمِ السَّعِيدِ مناهُهم

حتى تَهَيَّيَّتِ الْمُئِنَى الجوزاءُ

عَقَدُوا على أَيْمَانِهِم إِيْمَانَهُم

فهمُ لكلِّ فضيلةٍ أكفاءُ

مذ قام إنسانُ الهدى في أرضِهِم °

كانوا اليمينَ لَهْ فشاءَ وشاؤوا

لم تَجْدَعِ البِلْوَى أُنوفَهمْ وقد

مَـرَّـتْ حَمِيَّـتُـهْمْ وَمَـرَّـ إِبـاءْ

قد قالَ جَدُّهُمُ (ابنُ ساوَى) ها هُنَا

(عَهْدُ) سَتَحْمِي نَصَّـهْ (الطُّغْرَاءُ)

وَبَنَى لَهْمُ (لله) (ثانيَ مسجدٍ)

هو سينُ (بسملةٍ) و(يثرِبُ) باءُ

ما زِلْتَ ل(الإسلامِ) بيتًا عامرًا

يَزُوهو بِهِ بِالمُوقِنِينَ فِـنَاءُ

أَطـَوَى الزمانُ سَـجِلَّـهْ فَتَهَرَّـأَتْ

أوراقُـهْ فَأَشـاحَ عنه رجاءُ؟

فَلَا تَحْكُ يا (جِلَّ المُشَقَّـرِ) ها هنا

ذئِبُ الشكوكِ يريبُ منه عِواءُ

ما زال سرَّـكُ يـسْتَفْزُ غموضُهْ

أَمَّا لَهُ قَلْبُ الْيَقِينِ وَعَاءُ

قَدْ كُنْتَ فِي فَجْرِ الْحَايَةِ شَارَةً

لِلْبَدْرِ مَا اخْتَلَجَتْ بِكَ الصُّوْءُ

رَكُضَتْ بِكَ الْأَيَّامُ لَاهُتَةً الْخَطَى

وَصَدَاكَ تَكْبُو خَلْفَهُ الْأَصْدَاءُ

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمَلَمُّ بِسَرٍّ هـ

يَحْلُو لِعَذْبِ حَدِيثِكَ الْإِصْفَاءُ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمَاضِينَ كَيْفَ تَوْضُّأَتُ

بِنِقَائِهِمْ لِمَلَانِهَا (الْأَحْذَسَاءُ)؟

كَيْفَ اسْتَفْزَّتْ كِبْرِيَاءٌ خَادِرًا؟

مَا انْزَفَلَكَ يُنْزِمِلُ خَطْوَهُ اسْتَحْيَاءُ

كَانُوا هُنَا وَالْمَجْدُ مِلَّةُ رِحَالِهِمْ

وَهُؤُلُمٌ عَلَى أَسْوَارِهِ أُمَمَانَا

جَعَلُوكَ حَاكِمَهُمْ عَلَى إِبْدَاعِهِمْ

لَلآنَ فَوْقَ شِفَاهِكَ الْإِطْرَاءُ

لَلآنَ يَسْطَعُ مِنْ جَبِينِكَ ذِكْرُهُمْ

مَا أَنْتَ تِلْكَ الصَّخْرَةُ الصَّمَّاءُ

(أَحْسَاءُ) مَتَكَأُ الْجَلالِ عَلَى الْمَدَى

وَمِنْ الْجَمالِ فَصِيدَةُ عَصْمَاءُ

كَمْ نَجْمَةٍ عَطَفَتْ عَلَيْكَ سَقَاءَهَا

حَتَّى ارْتَوَتْ مِنْ ضَوْئِهَا الْحَمْدُ بِأَنْتَ

فَتَكَادُ تُشْرِقُ مِنْ ثَرَاكِ كَوَاكِبُ

وَيَفِيضُ مِنْ خَللِ التَّرَابِ ضِيَاءُ

هَذَا (ابْنُ جَمْهُورٍ) يَكَادُ بَرِيقُهُ

مِنْ رَمْسِهِ تَطْفُو بِهِ اللَّأْلَاءُ

وَيَكَادُ يَعْقِدُ فَوْقَ رَمْسِهِ مَجْلَسًا

فِيهِ تَبَايَعُ رَأْيَ—هُ الْآرَاءُ